



المستوى 4 الوحدة 6 - الأسبوع 3

النص الوظيفي

تعايش المغاربة بين البلدان

يا بُنيّ، أَتَذْكُرُ أَوَّلَ يَوْمٍ لِي فِي طوكيو وَكَأَنَّهُ كَانَ بِالْأَمْسِ. كَانَ ذَلِكَ يَوْمًا مَلِيًّا بِالْمُفَاجَآتِ وَالتَّجَارِبِ الْجَدِيدَةِ. عِنْدَمَا وَصَلْتُ إِلَى تِلْكَ الْمَدِينَةِ الْعِمْلَاقَةِ، شَعَرْتُ بِأَنِّي فِي عَالَمٍ مُخْتَلِفٍ تَمَامًا. كَانَ النَّاسُ هُنَاكَ مُخْتَلِفِينَ فِي الشَّكْلِ، بِمَلَامِحِهِمُ الْأَسْيَوِيَّةَ الْمُمَيَّزَةَ، وَكَانَتْ لَعَنُهُمْ غَرِيبَةً عَلَى مَسَامِعِي. كُلُّ شَيْءٍ كَانَ جَدِيدًا عَلَيَّ، مِنَ الْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ إِلَى الطَّعَامِ وَاللِّبَاسِ. بَيْنَمَا كُنْتُ أَتَجَوَّلُ فِي شَوَارِعِ طوكيو الْمُرْدَحِمَةِ، سَمِعْتُ فَجَاءَةً شَخْصًا يَتَحَدَّثُ بِاللُّغَةِ الْأَمَازِيزِيَّةِ. تَوَقَّفْتُ عَلَى الْفُورِ، وَشَعَرْتُ بِالْدَّهْشَةِ وَالْفَرَحِ فِي آنٍ وَاحِدٍ. لَمْ أَصَدِّقْ أَذُنِي فِي الْبِدَايَةِ، وَلَكِنِّي أَقْتَرَبْتُ مِنَ الرَّجُلِ لِأَتَأَكَّدَ. تَجَاوَزْتُ مَعَهُ وَتَبَيَّنَ لِي أَنَّهُ مَغْرِبِيٌّ أَمَازِيزِيٌّ يَعِيشُ فِي طوكيو مُنْذُ سَنَوَاتٍ مَعَ زَوْجَتِهِ.

كَانَ ذَلِكَ الْلِقَاءُ غَيْرُ الْمُتَوَقَّعِ بِمِثَابَةِ شُعَاعٍ مِنَ النُّورِ وَسَطَ بَحْرِ مِنَ الْغُرْبَةِ. دَعَانِي الرَّجُلُ الْأَمَازِيزِيُّ إِلَى بَيْتِهِ، وَكَانَ كَرِيمًا جِدًّا فِي اسْتِضَافَتِي. تَحَدَّثْنَا طَوِيلًا عَنِ الْمَغْرِبِ، وَكَيْفَ أَنَّ الْمَغَارِبَةَ يَحْتَفِظُونَ بِثِقَافَتِهِمْ أَيْنَمَا ذَهَبُوا دَائِمًا. أَخْبَرَنِي أَنَّ الْمَغَارِبَةَ مَوْجُودُونَ فِي جَمِيعِ بُلْدَانِ الْعَالَمِ، وَأَنَّهُمْ يُعْتَبَرُونَ سُفْرَاءَ لثقافة بِلَدِهِمُ الْعَرِيقَةِ.

هُنَا تَذَكَّرْتُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾، فَأَدْرَكْتُ أَنَّ التَّعَارُفَ وَالتَّعَايُشَ بَيْنَ الشُّعُوبِ هُوَ جُزْءٌ أَصِيلٌ مِنْ قِيَمِنَا الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْدِّينِيَّةِ. وَهَذَا مَا جَعَلَ الْمَغْرِبَ دَائِمًا رَمْزًا لِلتَّسَامُحِ وَمِضْيَافًا لِجَمِيعِ الْجِنْسِيَّاتِ.



هَذَا الْلِقَاءُ جَعَلَنِي أُدْرِكُ أَيْضاً أَنَّ الْعَالَمَ، رَغَمَ اتِّسَاعِهِ وَأَخْتِلَافَاتِهِ، يَظَلُّ صَغِيراً عِنْدَمَا نَلْتَقِي بِأَشْخَاصٍ يُشَارِكُونَنَا الْجُذُورَ وَالْهُوِيَّةَ. لَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ التَّجَرُّبَةُ الْأُولَى فِي طَوْكِيو ذِكْرَى رَائِعَةً حَمَلْتُهَا مَعِيَ طَوَلَ حَيَاتِي، وَمُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ، أَصْبَحْتُ أَزُورُ الْبَلَدَ تِلْوَ الْآخَرِ.

وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي زُرْتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ، كُنْتُ أَلْمَحُ الْمَغَارِبَةَ يَعِيشُونَ فِي تَنَاضُجٍ مَعَ الْمُجْتَمَعَاتِ الْمَحَلِّيَّةِ، يَحْتَرِمُونَ ثَقَافَتَهُمْ، وَيَصُونُونَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ هُوِيَّتَهُمْ وَثَرَاثَهُمْ. كَانَ هَذَا يَمْلَأُنِي فَخْراً، لِأَنَّ الْمَغْرِبَ أَصْبَحَ جِسْراً بَيْنَ الشُّعُوبِ، يَنْقُلُ صُورَةً جَمِيلَةً عَنْ قِيَمِ التَّعَايُشِ وَالتَّسَامُحِ.





المستوى 4

الوحدة 6 - الأسبوع 3

النص الوظيفي

تعايش المغاربة بين البلدان

